موجودين متغيرين بلحاظ احدهما مع الآخر في الشيء المركب منهما واذا اعتبر احدهما كان مادة بنفسه
ولزوم الآخر له صورته كما قلنا واذا جردنا في الذهن عن الترابط بينهما كان تصور الوجود وحده
او الماهية وحدها كان كل واحد منهما مادة بنفسه وصورته هيئة ذهن المتصور ولونه و
صفائه ومثل هذا رأيته الصورة في المرآة من عرف احدهما عرف الآخر ومن جهله جهل الآخر فانه
الصورة في المرآة صورة المقابل المنفصلة اعني ظل صورته اللازمة له وصورتها هيئة المرآة في
الاستقامة والاعوجاج ولونها في البياض والسواد وصفائها في الصفاء والكدورة فلم يكن
شيء من الممكنات الا وهو مركب من المادة والصورة والمادة هي الوجود والصورة هي الماهية
فمن قال بغير هذا من المؤمنين فاسال الله ان يصلح وجلانه ويعرفه مذهب سادته عليهم السلام
قلت فالوجود جهة فقره الى الله تعالى وهو جهة استغنائه والماهية جهة استغنائه وهو
جهة فقره فافتقاره استغناء ووجود واستغناؤه فقر وعدم فنظره بالفؤاد حق وبالقلب حقيقته
ونظره بالتراب باطل وبالنفس سراب وذلك لان الوجود متقوم بالوجود المتقوم با
الحق والماهية متقومة بالوجود نفسه من دون الوجود المتقوم بالحق وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله قوله الوجود له معنيان احدهما الوجود الجنسي وهو الذي
تؤخذ منه حصة ويضاف اليه من الصورة النوعية اعني الماهية حصة فيكون منه مادة نوعية
كالمداد المركب من الزاج والعفص ويسمى هذا الوجود الوجود الاول وهذه الماهية الماهية
الاولى والمتكون منهما الخلق الاول واذا اخذ من هذا المتكون حصة من هذا الخلق الاول الذي
ربما اطلق عليه الوجود الثاني وحصة من الصورة الشخصية تكون منهما الشيء الشخصي او النوعي
الاضافي او الجنسي الاضافي كل في مقامه ويسمى هذا الذي اخذ منه حصة هي مادة للشخص الوجود
الثاني والذي اخذ منه حصة الصورة بالماهية الثانية والمتكون منهما الخلق الثاني وبالجملة
ان الشيء سواء كان شخصيا ام نوعيا ام جنسيا ان لوحظ انه نور الله واثر صنع الله فهو وجود
ولهذا يعرف به الله كما قال امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وان لوحظ انه هو

من

فهو ماهية وظلمة لا يجوز ان يعرف الله سبحانه به والا لوقع التشبيه فالوجود حقيقته انه نور الله
واثر فعل الله لانه حقيقة الشيء من ربه سواء كان في الخلق الاول ام الخلق الثاني وهو
معنى قولنا فالوجود جهة فقره الى الله تع لانه كالنور ليس له هوية الا ظهور المنير به واذا
اعتبرت افتقاره الى الله سبحانه بحيث لا يجد نفسه كان هو جهة استغنائه يعني بالله لفقره
تاليته لفعله تعالى خاصة انه لم يشهد له انيته كنور السراج فانه نور بالسراج وظلمة بنفسه والماهية
جهة استغنائه يعني عن ربه بمعنى انه انما ينظر الى نفسه وهذا هو جهة فقره لعدم قبوله للمدد
بنظره الى نفسه وهو الماهية فافتقاره الى الله سبحانه استغناء ووجود واستغناؤه من الله
لنظره الى نفسه فقر وعدم قال ع الفقر سواد الوجه في الدارين فنظره اي نظر المرء مثلا بالفؤاد
حق لان الفؤاد هو النور الذي ينظر به صاحب الفراسة من المؤمنين واصحاب التوسم من
الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وهو الوجود الذي خلق منه وهو المفسر الى الذات التي
من عرفها عرف ربه اعني حقيقته من نوع ربه وهو الوجود وهو الوصف الذي ليس كمثله
شيء اي وصف الله سبحانه نفسه لخلقه ليعرفوه بها بمعنى انه ليس كمثله شيء ولا شك ان النظر
بهذه العين حق عياني ووجوب عنواني لان الحق نريد منه ما يعرف به الله سبحانه ويوصف به من
العلم والقدرة والسمع والبصر التي هي ذاته ونظره بالقلب حقيقته لانه انما يدرك ما كان
من نوع المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة الجوهرية والمثالية
ويزيد من الحقيقة ما دخل في الامكان من الحقائق ونظره بالتراب اي بالاجسام والجسمانيات
باطل يعني انه لا يوصل الى معرفة المعاني الالهية وانما يدرك نوعه كالوادراك بنظره ويسمع
ويلمسه ويذوقه ويشمه او يعني ان نظره بالماهية باطل لان الماهية التي هي الانفعال خلقت
من كثف الاثبات واغلظها وهو التراب الذي هو اسفل الاجسام والعناصر واشدها ظلمة
فيدرك بها الباطل لا غير ونظره بالنفس سراب يعني ان النفس لا تدرك الا الصور التي لا تعرف بها
البسائط الحقيقية انما اتحد الاتحاد وان نفسها ونسبة الآلات الى نظائرها فان كانت النفس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1